

وحدة الإنجيل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: غلاطية ٢: ١-١٤؛ ١ كورنثوس ١: ١٠-١٣؛ تكوين ١٧: ١-٢١؛
يوحنا ٨: ٣١-٣٦؛ كولوسي ٣: ١١.

آية الحفظ: «فَتَمَّمُوا فَرَجِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ
وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (فيلبي ٢: ٢).

اعتقد المصلح البروتستانتي جون كالفن أن الشقاق والانقسام كانا أداة الشيطان الرئيسية ضد الكنيسة، ولقد حذر من أنه يتعين على المسيحيين تجنب الانقسام مثل تجنبهم الوبا.

لكن هل يجب الحفاظ والإبقاء على الوحدة على حساب الحق؟ تخيل لو أن مارتن لوتر، رائد الإصلاح البروتستانتي، قد اختار، بإسْمِ الوحدة، أن يرتد عن وجهات نظره حول الخلاص بالإيمان وحده عندما أحضر إلى المحكمة التي عُرفت باسم «دييت أوف وورمز» في مدينة أوجسبورج بألمانيا.

«لو كان المصلح قد استسلم في بند واحد لكانت النصر للشيطان وجنوده. لكن ثباته الذي لم يتزعزع كان هو وسيلة تحرير الكنيسة وبدء عهد جديد أفضل» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ١٨٤).

نجد في غلاطية ٢: ١-١٤ أن الرسول بولس يفعل كل ما بوسعه للحفاظ على وحدة الدائرة الرسولية، في وسط محاولات من جانب بعض المؤمنين لتدميرها. لكن بقدر ما كانت أهمية تلك الوحدة بالنسبة لبولس، بقدر ما كان رافضاً السماح لتعرض حقائق الإنجيل للخطر مقابل تحقيق هذه الوحدة. ففي حين أن هناك مجالاً للتنوع ضمن الوحدة، غير أنه لا يجب المساومة على الإنجيل خلال هذه العملية.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٥ تموز (يوليو).

أهمية الوحدة

اقرأ ١كورنثوس ١: ١٠-١٣. ماذا تخبرنا هذه الفقرة عن مفهوم بولس فيما يتعلق بمدى أهمية ما كانت عليه الوحدة في الكنيسة؟

بعد دحض بولس للدعاءات بأن بشارته لم تكن مُعطاة له من الله، وجّه اهتمامه في غلاطية ٢: ١٥ و ٢ إلى الرّد على تهمة أخرى وُجّهت إليه. لقد زعم المعلمون المزيفون في غلاطية أن بشارة بولس لم تكن في وفاق وتناغم مع ما علّمه بطرس والرسل الآخرين. وكانوا يعنون بذلك بأنه ارتدّ عن الحقّ، واعتبروه مرتدّاً.

وردّاً على هذه التهمة يسرد بولس رحلة قدومه إلى أورشليم بعد ما لا يقل عن ١٤ عاماً من تجديده. وعلى الرغم من أننا لسنا متأكدين تماماً من زمن القيام بهذه الرحلة، إلا أن القيام برحلة في العصور القديمة لم يكن شأناً سهلاً. فإذا كان بولس قد سافر عن طريق البر من أنطاكية إلى أورشليم، فإن رحلة الـ ٣٠٠ ميلاً لا بد وأن تكون قد استغرقت ثلاثة أسابيع، ولا بد وأنها قد اشتملت على جميع أنواع المصاعب والمخاطر. مع ذلك، وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فقد قام بولس بالرحلة، ليس لأن الرسل قد استدعوه ولكن لأن الروح القدس هو الذي استدعاه. وأثناء وجوده هناك، استعرض خطته الكرازية أمام الرسل.

لماذا فعل بولس ذلك؟ بالتأكيد ليس لأن لديه أية شكوك حول ما كان يعلم به. وهو بكل تأكيد لم يكن بحاجة إلى موافقتهم. فقد كان يكثر بهذه البشارة ذاتها لمدة ١٤ عاماً. وبالرغم من أنه لم يكن بحاجة إلى إذن منهم أو حتى موافقتهم، إلا أنه قدّر كثيراً تأييد ودعم وتشجيع الرسل الآخرين له.

وهكذا فإن الاتهام بأن رسالته كانت مختلفة لم يكن مجرد هجوم على بولس فحسب ولكنه كان هجوماً على وحدة الرسل، وعلى الكنيسة نفسها. لقد كان الحفاظ على الوحدة بين الرسل أمراً حيويّاً، لأنه في حال وجود انقسام بين مرسلية بولس للأمم وبين الكنيسة الأم في أورشليم لكانت ستكون هناك عواقب وخيمة. وفي عدم وجود شراكة وزمالة بين المسيحيين من الأمم والمسيحيين من اليهود، فإن المسيح حينها «سيكون مقسماً ولكانت طاقات بولس التي كان قد كرسها، والتي كان يأمل في تكريسها، إلى التبشير للأمم قد أُحبطت» [أف. أف. بروس، الرسول إلى أهل غلاطية، (غراند رابيدز، ميشيغان: شركة وليم ب. إردمنس للنشر، ١٩٨٢)، صفحة ١١١].

ما هي بعض الأمور التي تهدد وحدة الكنيسة اليوم؟ والأهم من ذلك، وبعد أن نحدد هذه الأمور، كيف نتعامل معها؟ ما هي الأمور الأكثر أهمية من الوحدة ذاتها؟

١٠ تموز (يوليو)

الاثنين

الختان والإخوة الزائفون

لماذا كان الختان نقطة خلاف رئيسية بين بولس وبعض اليهود المنتصرين؟ انظر تكوين ١٧-١:٢٢؛ غلاطية ٢:٣-٥؛ ٢ و٦؛ أعمال ١٥: ١ و٥. لماذا ليس من الصعب كثيراً تفهم السبب وراء اعتقاد البعض بأنه حتى الوثنيين كانوا بحاجة إلى الختان؟

لقد كان الختان علامة علاقة العهد التي أسسها الله مع إبراهيم أبي الأمة اليهودية. وبالرغم من أن الختان كان فقط لنسل إبراهيم من الذكور، إلا أن الجميع كانوا مدعويين لدخول علاقة العهد هذه مع الله. ولقد أُعطيت علامة الختان لإبراهيم في تكوين ١٧. ولقد حدث ذلك بعد محاولة إبراهيم إنجاب مولودٍ من خادمة زوجته المصرية الجنس وكأنه بفعله هذا كان يساعد الله بإتمام وعده الذي قطعته لإبراهيم بأن يعطيه ابناً تتبارك فيه قبائل الأرض.

لقد كان الختان علامة إتمام للعهد. وكان مُدْكَراً دائماً بأن أفضل الخطط الموضوعية من قبل البشر لا يمكنها أبداً إنجاز ما وعد به الله. ولقد قُصد للختان أن يكون رمزاً لختان القلب (تثنية ١٠: ١٦؛ ٣٠: ٦؛ إرميا ٤: ٤؛ رومية ٢: ٢٩). وهو يُمثّل تجريدنا من ثقفتنا في أنفسنا والاعتماد على الله بدلاً من ذلك.

وكان الختان في زمن بولس قد ارتفعت قيمته ليصبح هويّةً دينيّةً، ولم يكن ذلك هو المقصود به قبلاً. قبل ميلاد يسوع بمئة وخمسين عاماً، أُجبرَ بعض المتعصّبين من قادة اليهود الرجال الغرباء الموجودين في فلسطين بأن يختتنوا ثمّ تمادوا ففرضوا على الرجال اليهود في الأمم المجاورة أن يختتنوا، وذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك زاعمين أن الختان لازم للخلاص. وكنت ترى وتسمع نواذر تعلن مفاهيم متداولة مثل «الرجال المختتنون لا ينزلون إلى جهنّم أو للهاوية» [سي. إي. بي. كرانفيلد، موسوعة تفسيرية حول رسالة بولس إلى أهل رومية (أدنبرة: شركة تي أند تي المحدودة، ١٩٧٥)، صفحة ١٧٢].

من الخطأ الاعتقاد بأن بولس كان معارضاً للختان في حد ذاته. لكن ما كان يعترض عليه بولس هو الإصرار على وجوب أن يخضع الوثنيون لعملية الختان. ولقد قال

المعلمون المزيّفون: «إِنْ لَمْ تَخْتَنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لَا يُؤَكِّدُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا» (أعمال ١٥: ١). فالمسألة، إذن، لم تكن متعلقة بالختان ولكن بالخلاص. فالخلاص هو إما بالإيمان بيسوع وحده، أو هو شيء نحصل عليه من خلال الطاعة البشرية.

رهبما الختان هو ليس القضية اليوم. لكن ما هو الشيء (إن وجد) الذي نصارع معه ككنيسة ويتوازي مع هذه المشكلة؟

١١ تموز (يوليو)

الثلاثاء

الوحدة في التنوع والاختلاف

اقرأ غلاطية ٢: ١-١٠. يقول بولس أن الأخوة الكذبة «يَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا» (غلاطية ٢: ٤). ما هو الشيء الذي بات المسيحيون محررين منه؟ اقرأ يوحنا ٨: ٣١-٣٦؛ رومية ٦: ٦ و ٧ و ٨: ٢ و ٣؛ غلاطية ٣: ٢٣-٢٥ و ٤: ٧ و ٨؛ عبرانيين ٢: ١٤ و ١٥. كيف نخبر لأنفسنا واقع وحقيقة هذه الحرية؟

إن الحرية، كوصف للاختبار المسيحي، هي مفهوم هام بالنسبة لبولس. وهو أكثر كُتَاب العهد الجديد استخداماً لكلمة الحرية. ويورد ذكر كلمة حر أو حرية مرات عديدة في سفر غلاطية. مع ذلك، فالحرية بالنسبة للمسيحي تعني الحرية في المسيح. إنها الفرصة لأن نحيا حياة تكريس لله دون توقف. وهي تعني التحرر من كوننا مستعبدين لرغبات طبيعتنا الأئمة (رومية ٦)، التحرر من إدانة ناموس (رومية ٨: ١ و ٢)، والتحرر من سلطة الموت (١ كورنثوس ١٥: ٥٥).

لقد أدرك الرسل أن بولس أوْضَحَ «عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرَّةِ كَمَا بَطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ» (غلاطية ٢: ٧). ما الذي يوحي به ذلك حول طبيعة الوحدة والتنوع داخل الكنيسة؟

لقد أدرك الرسل أن الله قد دعا بولس إلى التبشير بالإنجيل للأمم، تماماً كما كان قد دعا بطرس ليكرز إلى اليهود. وفي كلتا الحالتين، كانت البشارة هي نفسها، لكن الطريقة التي قُدمت بها كانت تعتمد على الناس الذين كان يحاول الرسل الوصول إليهم بالبشارة. فإنَّ بشارة الإنجيل من شأنها أن تحقق «هذا التآلف الذي هو أساس

الوحدة المسيحية: إنها الوحدة في التنوع والاختلاف» [جيمس د. دي. دَنُّ، الرسالة إلى أهل غلاطية، (بيبودي، ماساشوستس: دار هندريسكون للنشر، ١٩٩٣)، صفحة ١٠٦].

ما مدى ما يجب أن نكون عليه من انفتاح فيما يتعلق بطرق الكرازة والتبشير والشهادة التي قد تجعلنا نخرج عن المألوف؟ هل توجد أنماط كرازية تضايقتك؟ وإذا كان الأمر كذلك، ما هي هذه المضايقات، ولماذا تضايقتك، وكيف نعرف ما إذا كان استخدام طريقة جديدة للكرازة والتبشير هو أمراً جيداً؟

١٢ تموز (يوليو)

الأربعاء

مواجهة في أنطاكية (غلاطية ٢: ١١-١٣)

بعد فترة من تشاور بولس مع الرسل في أورشليم، قام بولس بزيارة إلى أنطاكية في سوريا، مكان أول كنيسة للأمم ومركز نشاطات بولس الرسولية الموصوفة في سفر أعمال الرسل. وأثناء وجوده هناك، كان بطرس يأكل مع المسيحيين من الأمم دون تحفظ أو كلفة، لكن عند قدوم مجموعة من المسيحيين من اليهود من قبل يعقوب، قام بطرس بتغيير سلوكه كلياً خوفاً من مواقفهم المتعصبة نحو الأمم.

لماذا كان ينبغي لبطرس أن يتصرف بشكل مختلف؟ قارن غلاطية ٢: ١١-١٣ وأعمال ١٠: ٢٨. ماذا يخبرنا تصرفه عن مدى قوة وتأثير الثقافة والتقاليد الراسخة على حياتنا؟

لقد افترض البعض خطأ أن بطرس واليهود الآخرين معه قد توقفوا عن إتباع قوانين العهد القديم فيما يتعلق بالطاهر والنجس من الطعام. ومع ذلك، لا يبدو أن هذا هو الحال. فلو أن بطرس وجميع المسيحيين من اليهود كانوا قد تخلوا عن القوانين اليهودية المتعلقة بالطعام، لكان سينتج عن ذلك بالتأكيد ضجة كبيرة في الكنيسة. وإذا كان الأمر هكذا، لكان هناك بالتأكيد بعض الوثائق والسجلات التي تشير إلى ذلك. لكن ليس هناك ما يثبت أن بطرس والمسيحيين الآخرين قد تخلوا عن القوانين المتعلقة بالأطعمة الطاهرة والنجسة. فمن المرجح أن المسألة كانت تتعلق بالجلوس وتناول الطعام مع الأمم. ولأن الكثيرين من اليهود كانوا ينظرون إلى الأمم على أنهم نجسون، فقد كان من المعتاد للبعض تجنب التواصل الاجتماعي مع الأممين بقدر المستطاع.

وكان بطرس نفسه قد صارع مع هذه المسألة، ولقد تطلب الأمر رؤية من الله له لتساعده على أن يفهم المسألة بوضوح. لقد قال بطرس لكرنيليوس، قائد المائة

الروماني، بعد أن دخل بيته، «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَحَبِّيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللَّهَ أَنْ لَا أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنَسٌ أَوْ نَجَسٌ» (أعمال ١٠: ٢٨). وبالرغم من أن بطرس كان يعرف التصرف الصحيح، إلا أنه خشي من إغصاب ومضايقة بني شعبه، لذلك رجع إلى طرقة القديمة. هذا، على ما يبدو، كان مدى قوة وتأثير الثقافة والتقاليد على حياة بطرس.

ومع ذلك، فقد سَمِيَ بولس تصرفات بطرس هذه باسمها الصحيح: فالكلمة اليونانية التي استخدمها في غلاطية ٢: ١٣ هي رياء أو «رأى». ولقد قال بولس: «حَتَّىٰ إِنْ بَرَّأْنَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَىٰ رِيَائِهِمْ!». إنها كلمات موجهة من أحد رجال الله إلى رجل آخر من رجال الله.

لماذا يعد الرياء أمر سهلاً جداً؟ (أليس لأننا، ربما، نميل إلى أن نغض الطرف عن أخطائنا نحن في حين نبحث بلهفة عن أخطاء الآخرين؟) أي نوع من أنواع الرياء تجده في حياتك الخاصة؟ والأهم من ذلك، كيف يمكنك إدراك الرياء ومن ثم اقتلعه من جذوره؟

١٣ تموز (يوليو)

الخميس

قلق واهتمام بولس (غلاطية ٢: ٤١)

من المؤكد أن الحالة في أنطاكية كانت متوترة: فقد كان كل من بولس وبطرس، وهما قائدان في الكنيسة، في تضاد علني مع أحدهما الآخر. ونجد أن بولس لا يكتفم خيراً ويدعو بطرس إلى تفسير مسلكه.

ما هي الأسباب التي أعطاهها بولس لمواجهة بطرس على الملأ؟ غلاطية ٢: ١١-١٤.

وكما أدرك بولس، فإن المشكلة لم تكن في أن بطرس قد قرر الأكل مع الزوار الذين جاءوا من أورشليم. فمن المؤكد أن التقاليد القديمة بشأن حُسن الضيافة كانت تستدعي عمل ذلك.

لقد كانت القضية هي «حق الإنجيل». بمعنى إنها لم تكن مسألة الشراكة والزمانة أو الممارسات المتعلقة بتناول الطعام. وإنما كانت تصرفات بطرس، بالمعنى الحقيقي، هي التي كان فيها مساومة على رسالة الإنجيل بأكملها.

اقرأ غلاطية ٣: ٢٨ وكولوسي ٣: ١١. كيف يساعدنا الحق الموجود في هذين النّصين على فهم رد فعل بولس الحاد والشديد؟

خلال اجتماع بولس في أورشليم مع بطرس والرسل الآخرين، كانوا قد توصلوا إلى استنتاج مفاده أن بإمكان الأمم الاستمتاع بكل البركات في المسيح دون الإقدام أولاً على عملية الختان. وها هو تصرف بطرس الآن يعرّض تلك الاتفاقية للخطر. فبعد اتحاد اليهود والأمم في جو من الشراكة المفتوحة، صار الجمع الآن منقسماً، وقد زاد ذلك من احتمالية وجود كنيسة منقسمة في المستقبل.

ومن وجهة نظر بولس، فقد أظهر سلوك بطرس ضمناً أن المسيحيين من الأمم كانوا مؤمنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال، ولقد اعتقد بولس أن تصرفات بطرس من شأنها أن تضع ضغطاً قوياً على الأمم للتوافق إذا هم أرادوا اختبار الشركة الكاملة. وهكذا فإن بولس يقول: «إِنْ كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَذَا تُلْزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ يَتَّهَوُّدُوا؟» (غلاطية ٢: ١٤). ولقد ترجمت العبارة حرفياً إلى اللغة العربية لتقرأ «أَنْ يَتَّهَوُّدُوا»، أيضاً. وكانت هذه الكلمة تعبيراً شائعاً يعني «أن تتبنى طريقة العيش اليهودية وتتخذها أسلوباً لك». وكانت تستعمل لتشير إلى الأممي الذي يذهب إلى المعبد اليهودي ويشترك في الطقوس والتقاليد اليهودية. وكان هذا أيضاً هو السبب الذي من أجله يُشار إلى خصوم بولس في غلاطية، الذين يدعوهم الإخوة الكذبة، على أنهم «متهودون».

وكما لو أن تصرفات بطرس لم تكن سيئة بما فيه الكفاية، لذا فإن برنابا قد انغمس في هذا السلوك، كذلك. وهو أيضاً كان ينبغي له أن يكون على علم ودراية أفضل بالسلوك الصحيح. ويا له من مثال واضح على قوة «ضغط الرفاق!» كيف يمكننا أن نتعلم حماية أنفسنا من خطر الانجراف في الاتجاه الخطأ من قبل أولئك المحيطين بنا؟

١٤ تموز (يوليو)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «حتى أفضل الرجال، إذا هم تركوا لأنفسهم، فإنهم سيقترفون أخطاءً جسيمة. فكلما زادت المسؤوليات الملقاة على كاهل القوى البشرية، كلما زادت قدرة المرء على التسلط والسيطرة، وزادت كذلك قدرته المؤذية على إفساد العقول والقلوب إذا هو لم يتبع طريق الرب بعناية. ولقد فشل بطرس في أنطاكية في مزاوله مبادئ الاستقامة. وكان بولس مضطراً إلى الوقوف وجهاً لوجه أمام هذا التأثير المخرب ومقاومته. ولقد تم تدوين هذا حتى يتعلم الآخرون من خلاله، ولكي يكون

الدرس تحذيراً جدياً إلى كل من يتمتعون بمكانة عالية حتى لا يفشلوا في اختبار النزاهة، بل يقفون للمبدأ» (روح البنية، تعليقات روح النبوة، موسوعة الأذفنتست التفسيرية، مجلد ٦، صفحة ١١٠٨).

أسئلة للنقاش

١. قليلون هم الذين يتمتعون بالقدرة على المواجهة، لكن المواجهة ضرورية في بعض الأحيان. ما هي الظروف التي ينبغي للكنيسة فيها إدانة المخطئين وتأديب مَنْ يرفضون قبول التصحيح؟
٢. إذ تنمو كنيسة الأذفنتست السبتيين في جميع أنحاء العالم، فإنها تصبح في الوقت نفسه، أكثر وأكثر تنوعاً واختلافاً. ما هي الخطوات التي يمكن للكنيسة اتخاذها للتأكد من عدم ضياع الوحدة في خضم هذا التنوع والاختلاف؟ كيف يمكننا تقبل بل وحتى التمتع بالتنوع في الثقافة وفي التقاليد الموجودة بيننا، في حين نُبقي على الوحدة، في الوقت نفسه؟
٣. عند مشاركة الإنجيل في ثقافة مختلفة، ما هي العناصر الأساسية التي لا يجب أن تتغير، وما هي الأمور التي يمكن أن تتغير؟ كيف يمكننا تعلّم التمييز بين ما يجب أن يبقى دون تغيير وبين الأمور التي يمكن التخلي عنها، إذا لزم الأمر؟

ملخص الدرس: إن إصرار بعض المسيحيين من اليهود على وجوب ختان المؤمنين من الأمم حتى يصبحوا أتباعاً حقيقيين للمسيح قد شكّل تهديداً خطيراً على وحدة الكنيسة الأولى. وبدلاً من السماح لهذه المسألة أن تؤدي إلى انقسام الكنيسة إلى حركتين مختلفتين، فقد عمل الرسل معاً، بالرغم من الخلافات التي بينهم، لضمان الإبقاء على جسد المسيح (كنيسته) متحداً وضمان بقائهم أمناء لحق الإنجيل.